حرب الأفكار وسياسة تفخيخ حقائق الإسلام بغية نسفها!

لجأ الغرب في حربه الحضارية الصليبية ضد الإسلام بعدما أرهقته هزيمته الفكرية المدوية أمامه إلى سياسة تفخيخ وتلغيم حقائق ومفاهيم الإسلام الصلبة سعيا منه لنسفها، عبر تناول حقائق الفكر الإسلامي الحارقة ومفاهيمه الصارمة ومحاولة حرف دلالات مصطلحاتها الفكرية والثقافية وإفراغها من حمولتها الحضارية وتعويمها في أنساق الفكر العلماني المادي الغربي، في محاولة بائسة يائسة لعلمنتها وحرفها عن حقيقتها الإسلامية.

وإذاعة وإشاعة لهكذا دجل فكري ومسخ ثقافي، باتت جارية قطر "قناة الجزيرة" ومواقعها على الشبكة العنكبوتية أداة الغرب المفضلة في نشر وترويج هكذا كفر فكري وفجور ثقافي.

ولما كان الإسلام السياسي هو المستهدف والخلافة هي هدف الحرب الحضارية، فقد تعددت وتنوعت الكتابات في هكذا باب وكلها جزء من حملة ممنهجة ضد المشروع الحضاري الإسلامي وترجمانه الخلافة، فبعد الترويج للكتاب الخديعة "الدولة المستحيلة" وألغامه الفكرية وسمومه الثقافية، ها هي الجزيرة تمشيا مع وظيفتها الاستعمارية تعيد الكرة عبر موقعها الجزيرة نت في فصل جديد قديم من تلك الحملة الصليبية ضد الخلافة، عبر خديعة أخرى وكتاب آخر تحت عنوان خادع ومضلل "استعادة الخلافة... تفكيك الاستعمار والنظام العالمي".

هي جارية قطر "قناة الجزيرة وفروعها" صنيعة الكافر المستعمر البريطاني، اجتهدت في اعتناق الخيانة ديناً ومن التضليل والتدليس مذهباً، ما طرقت باباً إلا وكان فيه للشيطان نصيب، وما كانت نشراتها ومقالاتها وتدويناتها وتقاريرها إلا تضليلا وتزويرا للحقائق، وتلك هي الشنشنة التي عرفناها وعهدناها منها.

متى سُئلت الفتنة أتتها وما تلبثت بها ولو يسيرا، ما كانت هذه القناة وتفريعاتها إلا لسان عدونا تبغي دين هذه الأمة بالسوء وتستهدف فيها مكمن قوتها؛ إسلامها العظيم وحقيق وحدتها وعزتها ومجدها خلافتها الراشدة، تخوض حربا بالوكالة على الإسلام وتوري بغيرها تبغي نقض قواعد الإسلام والتي هي السد الأمنع دون الهيمنة والمسخ الحضاري والاستلاب الفكري والاستعمار السياسي للغرب الكافر.

عودا على موضوع الكتاب والذي تم تقديمه عبر مقالة على موقع الجزيرة نت عبر تساؤل خبيث ماكر "إعادة التفكير في الخلافة... هل يمكن حقا تأسيس قوة إسلامية عظمى؟"، يبدأ المقال قبل سرده لحيثيات الكتاب بمقدمة زائفة كاذبة خاطئة لاستدعاء نتائج زائفة مضللة، عبر تكرار ذلك الزعم الباطل أن جماعات الإسلام السياسي بشقها المعتدل أو الرديكالي حسب توصيف المقدمة ما هي إلا تفريعات للتنظيم الأم جماعة الإخوان المسلمين، وأنه "بعد قرن على إلغاء الخلافة... كل تجارب الحركة الإسلامية قد فشلت... سواء شاركوا في السياسة أو أحجموا عنها".

وهكذا يبدأ التقديم الزائف الكاذب الخاطئ بتعسف وتكلف الربط بين الإسلام السياسي والعمل للخلافة وتنظيم الإخوان المسلمين وفشلهم السياسي، لاستدعاء النتيجة الزائفة المضللة بفشل المشروع السياسي الإسلامي واستحالة إقامة الخلافة من جديد، عطفا على هذا الزيف والتضليل التعمية الفاضحة عن صاحب الصناعة والبضاعة صاحب المشروع الحضاري والرؤية الفقهية السياسية لكل مفردات الإسلام السياسي وعمدته الخلافة، تأصيلا واستنباطا لأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ونعني به تحديدا حزب التحرير حصرا وقصرا.

إنه لشنيع معرفيا وقبيح علميا أن ينتصب كائن له بقية عقل للحديث جهرة وعلانية عن الخلافة والإسلام السياسي ويتجاهل الحقيقة العارية ويطوي صفحا عن بديهية علمية وحقيقة سياسية من كون الخلافة تكاد تكون حصرا وقصرا عنوانا وموضوعا وهدفا لحزب التحرير، بل الحقيقة القاهرة أن الرأي العام الجارف الذي صنعه حزب التحرير حول الخلافة هو الذي أنطق الغرب وغلمانه، وعليه لا تكون هذه التعمية الفاضحة إلا من خائن يخيس بأوثق حقيقة علمية وسياسية، أنه متى ذكرت الخلافة ذكر حزب التحرير وكأنه اسم آخر لها.

وكل ناطق بلسان أو كاتب بقلم أو مدون فإنما هو معلِّم لمن يتلقى عنه، ولا يحتال في هكذا أمر ويغش ويخادع ويزور ويكذب ويحرف الكلم عن مواضعه إلا خائن خسيس أو عميل رخيص.

ولما كان بيت القصيد هو الخلافة العنوان الأصيل والاسم الآخر للإسلام السياسي، كيان الإسلام العظيم الجامع المانع وترجمان حضارته ومستقر مجتمعه ومستودع أنظمته وأحكامه ومنطلق دعوته وهدايته، كانت الحرب الفكرية الشعواء والحملة الصليبية عليها وضدها، ومن أجل منع انبعاثها وطمس التفكير فيها ووأد العمل لها تخاض الحرب الفكرية. والكتاب الخديعة "استعادة الخلافة... تفكيك الاستعمار والنظام العالمي" وكاتبه الهجين أستاذ النظرية الاجتماعية بجامعة ليدز البريطانية، فصل آخر من تلك الحملة الصليبية في حرب الغرب الحضارية ضد الإسلام وخلافته، وصاحبه أداة من أدواتها وحشو لمدافعها، وقناة الجزيرة ومستفرخاتها أبواق بث وإذاعة وإشاعة.

فعند الحديث عن الخلافة وعلى نهج مقلدي السوء في اجترار نهج وأسلوب دوائر الغرب الفكرية في حربهم على الإسلام وخلافته، ذلك النهج والأسلوب الذي يكاد يصير طريقة في حرب الأفكار، وهو تفريغ مصطلحات الفكر الإسلامي من حمولتها الثقافية الإسلامية وتجويفها من دلالاتها الشرعية ثم بعدها شحنها وملؤها بترهات وتخرصات منتحلي ووضاعي الفكر العلماني الغربي، سعيا لعلمنتها وتذويبها في القالب والنسق العلماني المادي الغربي، ثم يأتي دور ووظيفة مقلدي السوء من أبناء جلدتنا للإذاعة بهكذا زيف وإشاعته.

فتحت عنوان خادع ومضلل "استعادة الخلافة..." يتم إيهام القارئ بأن الموضوع هو تفكير في الخلافة كطريقة لتحكيم شرع الله واستئناف الحياة الإسلامية المفقودة واستعادة لتلك الفريضة العظمى الضائعة، والحقيقة القبيحة أنه إعادة لصياغة عقل القارئ وتزييف لوعيه ومسخ لطريقة تفكيره عبر إعادة صياغة المصطلحات وعلى رأسها مصطلح الخلافة لنسف وهدم الأصل الشرعي وتوليد بدلا عنه المسخ المشوه المعلمن ولا ضير من تسميته خلافة بل أجدى وأنفع علمانيا لتكتمل الخديعة.

وهكذا يستمر أستاذ جامعة ليدز البريطانية في تقليد سوئه وطيشه وسفاهته ليجتر صيغا منتحلة موضوعة للخلافة ساقتها دوائر الغرب الفكرية قديما وحديثا، ولا يتحرج في البوح ببعضها موضحا ابتداء دينه ومذهبه ومنطلقه من كونه "يرفض قيام هذه الدولة بتطبيق الشريعة عبر تحويلها إلى قوانين مقتبسة من الفقه الإسلامي"، أي أن غلام الجامعة البريطانية ينسف الأساس الأول للخلافة وهو السيادة للشرع! وبعد إفراغها من جوهرها يبدأ في سرد صيغ الغرب الموضوعة المنتحلة لإحلالها محل الخلافة الإسلامية، فيقترح صيغة الفاتيكان الروماني كبديل "مؤسسة الخلافة دولة لها قيادة روحية على المسلمين"، وهي الصيغة التي لقنتها قديما أوروبا الصليبية للمأفونان الماسوني جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي فأذاعا بها وأشاعاها، وكانت الدعوة يومها جزءاً من الحرب الصليبية الكبرى ضد الخلافة العثمانية وخليفة المسلمين العتيد السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله.

ثم يستمر غلام الجامعة البريطانية في سفاهته وطيشه فيقترح صيغة هلامية أخرى (من باب تنويع البضاعة لعلها تجد لها مشتريا) متحدثا عن "رؤية مجازية لقوة إسلامية ثقافية عظمى". أي لك أن تتخيل نادياً ثقافياً أو مقهى للدردشة الثقافية عابراً ومتجاوزاً للحدود بحجم البلاد الإسلامية.

ثم يؤسس لهدمه وتفكيكه عبر القول "أن لا يتحول التدين إلى أيديولوجيا"، أي إفراغ الإسلام من مبدئيته وتجريده من طريقة عيشه الخاصة وأنظمته عن الحياة وتحويله إلى مادة روحية صرفة "كهنوت". ثم يضيف تفكيكا إلى تفكيكه عبر الحديث عن تلك الصيغة الهلامية للخلافة المنتحلة "... بل إلى استراتيجية تستند إلى معايير الإسلام وأخلاقه دون أن ترفض الآخر على أساس ديني أو ثقافي". أي تلك المعايير الفضفاضة المسكونة بثقافة الآخر الغربي وتلك الأخلاق العائمة في نفعية ومادية الآخر الغربي التي تقبل بكل شيء حتى ولو ضاد الإسلام وناقضه، وترفض البتة حكم الشرع وتطبيق شريعة الإسلام.

بل في صلافة وقحة وسفه وطيش يرفض غلام الجامعة البريطانية قيام هذه الدولة بتطبيق الشريعة وتحويل أحكام الشرع إلى قوانين وأنظمة حاكمة، ويكأن المأفون في سفاهته وطيشه يدعو لإسلام بلا قرآن ولا سنة!

فخلافة غلام الجامعة البريطانية ليست كيانا جيوسياسيا يُغير بها مجرى التاريخ وتُقلب بها موازين القوى الدولية رأسا على عقب ويُنتزع بها زمام المبادرة والقيادة، وتُستأنف بها حياتنا الإسلامية بعد انقطاع وتُنفذ بها أحكام الشرع وتُحمل بها دعوة الإسلام إلى العالم، بل هي مسخ هلامي وتشوه سياسي قشرته إسلامية وباطنه علماني محض، وقد عبرت عن حقيقة ذلك المسخ المقصود خاتمة المقال "لا تمثل استعادة الخلافة خطابا أيديولوجيا ولا برنامجا سياسيا ولا عودة أو حنينا إلى الماضي، بل تمثل حشدا للمعاني حول كيفية انسجام مغامرة الإسلام ضمن العالم"، والعالم المقصود في العبارة هو الغرب وحضارته البائسة.

حتما ويقينا فمسخ الغرب المكنى خلافة هو نتاج إسلامه المزيف الحداثي الديمقراطي، وأنى له في إفلاسه الحضاري وهزيمته الفكرية أن يقارع ويصارع فكرا بذرته في السماء وجذور حضارته ضاربة في أعماق التاريخ، حسبك بأمة يمضي عليها زهاء أربعة عشر قرنا ونصفا وعديد جهابذة وفحول علمائها وفقهائها ومحدثيها ومفسريها ولغوييها خدمة لهذا الدين تنأى بعَدِّهِم وتعدادهم أقلام الكتبة، ثم يأتي الغرب اللقيط في فحمة ليله الحضاري وبؤسه الفكري وضحالته الثقافية موهما نفسه في حمقه أن ينتحل لنا دينا يترك ما شاء وما شاء رمى!

مَهْ، فالإسلام دين الله الذي تكفل بحفظه والعباد عباده، وما كان الغرب في حقارته وذلته إلا أذل وأحقر من وتد حمار، دعوكم من نهيق حمير الغرب وحاطبي الليل، فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه هي خلافة الإسلام العظيم كانت وستعود رئاسة عامة للمسلمين جميعا في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

دعوكم من الضالين المضلين الكذبة وأقلامهم المأجورة الحقيرة وأبواقهم الرخيصة، فمذهبهم في انتحالهم وتقليدهم هو إقحامهم لسفسطة الغرب على الفكر الإسلامي لتشويهه، وحالهم في الجملة كحال سيدهم الغرب ضرب من الإفلاس والعجز والتلفيق والاحتيال.

فأنى للأعجمي الدخيل أن يفقه الفصيح وللكافر الحاقد أن يعي الحكمة، واستحال أن يكون في مقلد السوء مفكر، فأنى لهذه الشرذمة المعلمنة من مقلدي السوء أن تجابه جهابذة الفكر الإسلامي أهل العلم فيه الراسخين ممن لابسوه وقتلوا مسائله درسا وبحثا، فأقصى خطوات هذه الشرذمة هو الشغب والتشويش على العامة وتلك جنايتهم على أنفسهم وجنايتهم

على الناس. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾.

إلا أن من عجائب ولطائف الجليل بهذه الأمة في حفظ دينها، أن قيض لها ثلة مؤمنة من أبنائها البررة الواعين المخلصين، تكتلوا على أساس إسلامهم العظيم وجعلوا من إقامة الخلافة قضيتهم في الحياة بوصفها الطريقة الشرعية لتطبيق أحكام الإسلام واستئناف الحياة الإسلامية.

يا أبناء الإسلام: لسنا نصنع شيئا غير تفصيل ما بات بداهة في عقول العامة قبل الخاصة بل في عقل العدو قبل الصديق أنه متى ذكرت الخلافة ذكر حزب التحرير فهو من أعد عدته ورجاله لها واستجمع أمره من أجلها، يكفيكم عظيم أعماله وغزير ثقافته التي ضمنها كتبه ونشراته وإصداراته المسموعة والمرئية، وهذه نماذج من بعض نفيس كتبه: (نظام الحكم في الإسلام، النظام الاقتصادي في الإسلام، النظام الاجتماعي في الإسلام، الدولة الإسلامية، الشخصية الإسلامية بأجزائه الثلاثة، أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة، الأموال في دولة الخلافة، أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة، مقدمة الدستور، نظام العقوبات، أحكام البينات، نقض نظرية الالتزام، السياسة الاقتصادية المثلى، مفاهيم سياسية لحزب التحرير، نظرات سياسية لحزب التحرير، قضايا سياسية، منهج حزب التحرير في التغيير، الفكر الإسلامي، التفكير، سرعة البديهة، نقض الاشتراكية الماركسية، الديمقراطية نظام كفر، نقض الفكر الغربي الرأسمالي مبدأ وحضارة وثقافة...)، وهي بحق من نفائس ودرر الثقافة الإسلامية.

يا أبناء الإسلام: دعوكم من سقط المعلمنين العملاء الضالين المضلين الكذبة وأجيبوا داعي الله، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد صدقكم حزب التحرير وخبرتم صدقه وحقيق السياسة الشرعية والساسة والقادة المبدئيين في شبابه فهو الرائد الذي لا يكذب أهله.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مناجي محمد